هذا ديننا

تأليف

فضيلة الشيخ

عبد الحكيم القحطاني

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، وَبَعْدُ:

فَهٰذِهِ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ فِيهَا بَيَانُ مَا نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي مَسَائِلِ أَصْلِ دِينِ الإِسْلَامِ مِمَّا لَا يَصِحُّ إِيمَانُ المَرْءِ إِلَّا بِهِ ، كَتَبْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِ الاخْتِصَارِ وَالإِجْمَالِ ، لِتَكُونَ عَوْناً لِلْمُوَحِّدِينَ ، وَحِلْيَةً لِلْأَوْلِيَاءِ وَالمُؤْمِنِينَ ، وَعُدَّةً لَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ هٰذَا الدِّينِ .

وَهٰذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ بِالمَقْصُودِ:

نَقُولُ : نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١٣٦] =

* نُؤْمِنُ بِاللَّهِ رَبّاً وَإِلٰـهاً وَحَكَماً وَوَلِيّاً لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤] .

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٠] .

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤] .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَىٰ العِبَادِ هُوَ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

اللَّهُ الخَلْقَ لِأَجْلِهِ ، وَقَامَتِ لِأَجْلِهِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ؛ وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِمَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ ، وَهُوَ دَعْوَةُ الأَنْبِيَاءِ جَمِيعاً وَدِينُهُمْ ، وَهُوَ الإِسْلَامُ العَامُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] .

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه:١٤] .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل:٣٦] .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ فِي الخَلْقِ وَالمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ وَإِفْرَادِهِ فِي أَفْعَالِهِ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ العُلَمَاءُ بِـ«تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ» .

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ

ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد:٢] .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦١] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف:٨٧] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِأَفْعَالِ العِبَادِ ، أَوْ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ ، وَهُوَ مَا يُسَمِّيهِ العُلَمَاءُ بِـ«تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ» ، الَّذِي هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَىٰ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالَّتِي تَتَرَكَّبُ مِنْ نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ ، وَمَعْنَىٰ النَّفْيِ : هُوَ خَلْعُ الأَنْدَادِ وَنَفْيُ الإِلَـٰهِيَّةِ عَنْ جَمِيعِ المَعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ مَا يُعبَّرُ عَنْهُ بِـ«الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ» ، وَالإِثْبَاتُ : إِثْبَاتُ الأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ وَإِفْرَادُهُ بِأَنْوَاعِ العِبَادَةِ جَمِيعِهَا .

هٰذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي دَارَتْ وَتَدُورُ عَلَيْهِ رُحَىٰ المَعْرَكَةِ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء:٣٩] .

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ [ق:٢٦] .

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٠] .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

فَاللَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ ، وَذٰلِكَ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ ؛ وَيَجْمَعُ هٰذَا الإِفْرَادُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : إِفْرَادَ اللَّهِ بِالشَّعَائِرِ وَالنُّسُكِ ، وَإِفْرَادَهُ بِالْوِلَايَةِ ، وَإِفْرَادَهُ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ .

* فَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ فِي النُّسُكِ وَالشَّعَائِرِ مِثْلِ : الدُّعَاءِ ، وَالاسْتِغَاثَةِ ، وَالذَّبْحِ، وَالصَّلَاةِ ، وَنَحْوِهَا ؛ فَمَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ لَا يُصْرَفُ شَيْءٌ مِنْهُ لِغَيْرِهِ ، وَمَنْ صَرَفَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣] .

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧] .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات:٥١] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْوِلَايَةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ:

الأَوَّلُ: اتِّخَاذُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَلِيًّا ؛ فَمَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ اللَّهِ وَلِيًّا أَوْ دَخَلَ فِي وِلَايَةِ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ (١).

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ

(١) فَالشِّرْكُ هُنَا هُوَ بِاتِّخَاذِ الأَوْلِيَاءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤] .

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٧] .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ:٤١] .

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣] .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٧٦] .

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٠] .

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢] .

﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة:٨١] .

الثَّانِي: مُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ ، وَهُوَ لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ الأَوَّلِ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ

أَوْ هُوَ مُتَضَمَّنٌ فِيهِ ؛ فَمَنْ تَوَلَّىٰ الْمُشْرِكِينَ أَوِ الكُفَّارَ وَإِنْ لَمْ يُعَادِ المُسْلِمِينَ فَهُوَ كَافِرٌ [(١)].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧] .

﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٩] .

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[آل عمران:٢٨].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٥٧] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة:٢٣] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ وَأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ :

الأَوَّلُ: الإِيمَانُ بِأَنَّ التَّشْرِيعَ حَقٌّ خَالِصٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

(١) فَالشِّرْكُ هُنَا فِي الوِلَايَةِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٤٠] .

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ ﴾ [الأنعام:١١٤] .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٢١] .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] .

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦] .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠] .

﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سبأ:٢٧] .

﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧] .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢] .

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٧٠] .

﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢] .

فَالتَّشْرِيعُ حَقٌّ خَالِصٌ لِلَّه ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ ، فَهُوَ وَحْدَهُ

سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ؛ فَمَنْ شَرَّعَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ فَيَكُونُ كَافِراً بِذٰلِكَ ؛ وَيَدْخُلُ فِي هٰذَا دُخُولاً أَوَّلِيّاً : الحُكَّامُ وَأَعْضَاءُ البَرْلَمَانَاتِ وَالمَجَالِسِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَنَحْوُهُمْ مِمَّنْ نَصَّبُوا أَنْفُسَهُمْ مُشَرِّعِينَ مَعَ اللَّهِ ؛ وَعَلَيْهِ فَمَنْ يَقُومُ بِانْتِخَابِهِمْ وَٱخْتِيَارِهِمْ ، أَوْ يَرْضَىٰ بِذٰلِكَ وَلَوْ لَمْ يَنْتَخِبْهُمْ، فَقَدِ ٱخْتَارَ آلِهَةً مَعَ اللَّهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

الثَّانِي : الحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَالإِيمَانُ بِأَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ كُفْرٌ .

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] .

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] .

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٤٧] .

وَيَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ: الحُكَّامُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالمُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ وَالوُزَرَاءِ وَالقُضَاةِ وَرُؤَسَاءِ العَشَائِرِ وَالمُحَافِظِينَ وَرُؤَسَاءِ البَلَدِيَّاتِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَحْكُمُونَ بَيْنَ النَّاسِ .

الثَّالِثُ : التَّحَاكُمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالإِيمَانُ بِأَنَّ التَّحَاكُمَ لِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ وَكُفْرٌ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ .

وَالمَقْصُودُ بِالتَّحَاكُمِ : هُوَ طَلَبُ الفَصْلِ فِي الخُصُومَاتِ ؛ وَهُوَ أَقَلُّ مَا يَكُونُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ .

فَمَنْ تَحَاكَمَ إِلَىٰ غَيْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ ـ كَمَا يَحْدُثُ فِي المَحَاكِمِ الوَضْعِيَّةِ وَنَحْوِهَا ـ بِغَيْرِ إِكْرَاهٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

وَأَمَّا مَنْ جَوَّزَ التَّحَاكُمَ بِدَعْوَىٰ الضَّرُورَةِ فِي المَسَائِلِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا حُقُوقِيَّةً وَنَحْوِهَا فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الأَوَّلِ ، وَهُوَ دَاعِيَةُ ضَلَالٍ مُسْتَحِلٌ لِلشِّرْكِ بِاللَّهِ ، فَهُوَ بِذٰلِكَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى:١٠] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ يَعْنِي تَكْفِيرَ الطَّاغُوتِ وَتَكْفِيرَ أَهْلِهِ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ العَظِيمُ الَّذِي نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، وَكَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ العُقُولُ وَالفِطَرُ.

وَأَنَّ الطَّاغُوتَ هُوَ كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ وَهُوَ كُلُّ رَأْسٍ فِي الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ، وَهُوَ أَصْنَافٌ مُتَعَدِّدَةٌ .

مِنْ أَبْرَزِهِمْ : الشَّيْطَانُ ، وَالحَاكِمُ بِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ ، وَدُعَاةُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ ، وَغَيْرُهُمْ .

وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَكْفِيرَ أَعْيَانِ الطَّوَاغِيتِ وَلَا تَكْفِيرَ أَتْبَاعِهِمْ وَنَحْوَهُ مِنَ الخَرْبَشَةِ وَالخَرْمَشَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ وَلَا يَعْقِلُ

مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَفَوْقَ هٰذَا كُلِّهِ فَهُوَ كَافِرٌ خَبِيثٌ يُرِيدُ هَدْمَ دِينِ الأَنْبِيَاءِ .

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة:٤] .

* فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَىٰ وَوَثَنِيِّينَ وَنَحْوِهِمْ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ؛ مَعَ كَوْنِ هٰذَا الأَمْرِ مَرْكُوزاً فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ كَذٰلِكَ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ النَّاسَ اليَوْمَ ـ لَا سِيَّمَا الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ المُجْتَمَعَاتِ الجَاهِلِيَّةَ المُنْتَسِبَةَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ ـ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَلَيْسُوا فِي دِينِ اللَّهِ ، بَلْ هُمْ فِي دِينِ غَيْرِهِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ وَالفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا تَقَرَّرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ وَالخُضُوعِ لِحُكْمِهِ مَعَ البَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ .

فَالأَصْلُ هُوَ الشِّرْكُ حَتَّىٰ يَثْبُتَ خِلَافُهُ..لِأُمُورٍ مِنْهَا :

أَوَّلاً : أَنَّ الإِسْلَامَ ثُبُوتِيٌّ فَلَا يُعَدُّ مُسْلِماً إِلَّا مَنْ ثَبَتَ دُخُولُهُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ بَرَاءَتِهِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ، وَالكُفْرُ فِي أَصْلِهِ عَدَمِيٌّ فَالْكُفْرُ عَدَمُ الإِيمَانِ ؛ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونُ مُسْلِماً وَجَبَ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِيهِ وَإِظْهَارُ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ بَرَاءَتِهِ مِنَ الشِّرْكِ

وَأَهْلِهِ ؛ لَا يَصْلُحُ غَيْرُ ذٰلِكَ البَتَّةَ .

ثَانِيَاً : ظُهُورُ عَدَاوَةِ النَّاسِ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَمُحَارَبَةِ أَهْلِهِ وَالمُجَاهَرَةِ بِالطَّعْنِ فِي الدِّينِ وَالاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ .

ثَالِثَاً : ٱنْتِشَارُ الشِّرْكِ بِأَصْنَافِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَظُهُورُهُ بِلَا نَكِيرٍ وَلَا سِيَّمَا أَظْهَرُ أَنْوَاعِهِ كَشِرْكِ القُبُورِيِّينَ ؛ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ أَحَدَاً مِنَ النَّاسِ يَعُدُّ فَاعِلَ هٰذَا النَّوْعِ مِنَ الشِّرْكِ مُشْرِكَاً حَتَّىٰ مِمَّنْ يُقِرُّونَ بِكَوْنِ الفِعْلِ شِرْكَاً .

رَابِعَاً : الإِعْلَانُ بِالْمُحَرَّمَاتِ بَلْ وَٱسْتِحْلَالُهَا ، وَإِنْكَارُ أَحْكَامِ اللَّهِ وَالاعْتِرَاضُ عَلَيْهَا وَالشَّكُّ فِي عَدَالَتِهَا بَلْ وَوَضْعُهَا لِلتَّصْوِيتِ أَحْيَانَاً ، وَتَعْطِيلُ مَعَالِمِ الدِّينِ كَافَّةً ؛ فَالْجِهَادُ إِرْهَابٌ ، وَالتَّبَرُّجُ حُرِّيَّةٌ ، وَالحِجَابُ رَجْعِيَّةٌ ، وَالحُدُودُ وَحْشِيَّةٌ وَهَمَجِيَّةٌ ، وَالرِّبَا فَائِدَةٌ ، وَالقِمَارُ وَالمَيْسِرُ عُرُوضٌ تِجَارِيَّةٌ ، وَمِيرَاثُ الأُنْثَىٰ ظُلْمٌ ، وَالإِسْلَامُ دِيمُقْرَاطِيَّةٌ أَوِ ٱشْتِرَاكِيَّةٌ ... إِلَىٰ آخِرِ القَائِمَةِ المَشْؤُومَةِ !

خَامِسَاً : عُلُوُّ أَحْكَامِ الطَّاغُوتِ مَعَ ٱنْقِيَادِ النَّاسِ لَهُ وَمُتَابَعَتِهِمْ لِدِينِهِ .

فَأَمَّا العُلُوُّ فَيَتَمَثَّلُ بِعُلُوِّ أَحْكَامِ القَانُونِ الوَضْعِيِّ وَهَيْمَنَتِهِ عَلَىٰ حَيَاةِ النَّاسِ وَسَيْطَرَتِهِ عَلَىٰ شَتَّىٰ الجَوَانِبِ .

وَأَمَّا ٱنْقِيَادُ النَّاسِ وَمُتَابَعَتُهُمْ فَيَدُلُّ عَلَيْهِ :

الأَوَّلُ : عَدَمُ إِظْهَارِ النَّاسِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ مِنَ الطَّاغُوتِ وَدِينِهِ؛ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِـ«إِظْهَارِ الدِّينِ» .

الثَّانِي : تَحَاكُمُ النَّاسِ وَذَهَابُهُمْ إِلىٰ المَحَاكِمِ الوَضْعِيَّةِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا حَيْثُ يَصِلُ عَدَدُ القَضَايَا المُسَجَّلَةِ فِي مَجْمَعِ مَحَاكِمِ مَدِينَةٍ صَغِيرَةٍ ـ فِي بَعْضِ البِلَادِ العَرَبِيَّةِ ـ عَشَرَاتِ الآلَافِ !!

الثَّالِثُ : وُلُوجُ النَّاسِ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي الانْتِخَابَاتِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالتَّنْفِيذِيَّةِ وَنَحْوِهَا وَتَسَابُقُهُمْ لِاخْتِيَارِ آلِهَةٍ مَعَ اللَّهِ .

الرَّابِعُ : مَظَاهِرُ خُرُوجِ النَّاسِ مُتَظَاهِرِينَ تَمْجِيدًا لِلطَّاغُوتِ وَأَهْلِهِ رَافِعِينَ شِعَارَاتِ القَوْمِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الشِّعَارَاتِ الأَرْضِيَّةِ الشِّرْكِيَّةِ.

الخَامِسُ : ٱنْتِشَارُ مُشَارَكَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي أَجْهِزَةِ الطَّاغُوتِ وَجُيُوشِهِ وَشُرْطَتِهِ وَوَزَارَاتِهِ القَائِمَةِ عَلىٰ تَنْفِيذِ دِينِهِ وَنُصْرَتِهِ مَعَ إِقْرَارِ البَقِيَّةِ البَاقِيَةِ لِهٰذَا وَعَدَمِ إِظْهَارِ مَا يَدُلُّ عَلىٰ المُخَالَفَةِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَكَادُ يُوجَدُ بَيْتٌ إِلَّا وَفِيهِمْ بَعْضُ أَفْرَادِهِ !

السَّادِسُ : ثُمَّ لَوْ نَظَرْتَ إِلى مَنْ يُسَمَّوْنَ بِـ«الْجَمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ» لَا سِيَّمَا «الجِهَادِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ» وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَصَدَّرُونَ مُقَارَعَةَ الطَّاغُوتِ ـ زَعَمُوا ـ لَوَجَدْتَهُمْ فِي الشِّرْكِ وَالغِينَ ، وَفِي أَوْحَالِهِ غَارِقِينَ ؛ فَلَمْ تَتَّضِحْ عِنْدَهُمْ مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ مَعَ كَوْنِهِمْ يُعَدُّوْنَ صَفْوَةَ المُجْتَمَعِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ مِنَ الهَمَجِ الرُّعَاعِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ مِنْ حَمِيرِ القَوْمِ وَسَفَلَتِهِمْ؟!

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ المُظْهِرَ شَعَائِرَ الإِسْلَامِ اليَوْمَ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَنَحْوِهَا ، أَوْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، أَوْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلىٰ دِينِ الإِسْلَامِ = لَا يُحْكَمُ لَهُ بِإِسْلَامٍ حَتَّىٰ تَثْبُتَ بَرَاءَتُهُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ـ أَيْ

مِمَّا عَلَيْهِ النَّاسُ اليَوْمَ ـ ؛ لِأُمُورٍ مِنْهَا :

أَوَّلاً : أَنَّ شَرْطَ ٱعْتِبَارِ القَوْلِ أَوِ العَمَلِ دُخُولاً فِي الإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ دَالّاً عَلَىٰ البَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ، وَعَلَامَةً يتَمَيَّزُ بِهَا أَهْلُ الإِسْلَامِ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ؛ وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتِ العَلَامَةُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَعُدَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ بَلْهَ العُقَلَاءِ دَلِيلاً عَلَىٰ المُخَالَفَةِ !! ؛ فَإِنَّ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ» كَانَتْ عِنْدَ مُشْرِكِي مَكَّةَ تَجْعَلُ قَائِلَهَا صَابِئاً مُوَالِياً لِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَقَوْلُهَا يَوْمَئِذٍ كَانَ دَلِيلاً عَلَىٰ البَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ . أَمَّا اليَوْمَ فَالمُنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ جَمِيعُهُمْ يَقُولُونَهَا ، وَقَدْ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا بَعْضَ الشَّعَائِرِ أَوْ كَثِيراً مِنْهَا ؛ فَالحُكَّامُ وَأَعْوَانُهُمْ وَجُنُودُهُمْ يَقُومُونَ بِذٰلِكَ ، بَلْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مِلَلِ الشِّرْكِ قَدْ يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ أَوْ بَعْضَهُ كَالْقُبُورِيِّينَ وَالرَّوَافِضِ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ المَارِقِينَ . لِذَا فَإِنَّ المُتَقَرِّرَ فِي هٰذَا الدِّينِ أَنَّ الإِسْلَامَ لَا يَثْبُتُ بِمُجَرَّدِ الانْتِسَابِ وَالدَّعْوَىٰ ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَثْبُتَ البَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ حَتَّىٰ يُحْكَمَ بِالْإِسْلَامِ .

ثَانِياً : كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا عَلَىٰ دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ الخُزَاعِيُّ فَحَسَّنَ الشِّرْكَ لِلنَّاسِ وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ الأَصْنَامِ ، فَٱنْتَشَرَ الشِّرْكُ وَعَمَّ أَرْجَاءَ البِلَادِ ، ثُمَّ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالشِّرْكِ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ..﴾ وَلَمْ يَعْتَبِرْ تَمَسُّكَهُمْ بِبَقَايَا دِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ مَانِعاً مِنَ الحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ ؛ فَلَمْ يَحْكُمْ لَهُمْ بِإِسْلَامٍ مَعَ قِيَامِهِمْ بِالشَّعَائِرِ مِنْ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَتَعْظِيمِ البَيْتِ الحَرَامِ وَإِيمَانِهِمْ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ مِنْ أَنَّهُ الخَالِقُ وَالرَّازِقُ بَلْ لَمْ يَحْكُمْ بِإِسْلَامِهِمْ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ بَلْ وَلَا مَعَ

ٱفْتِخَارِهِمْ بِالانْتِسَابِ إِلَيْهَا ؛ مَا لَمْ يَتَبَرَّؤُوا مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ . فَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْتَبِرْ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الشَّعَائِرِ المَوْرُوثَةِ عَنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ دَلِيلاً عَلَىٰ بَرَاءَتِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَبَقَائِهِمْ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَكَذٰلِكَ اليَوْمَ لَيْسَتِ الشَّعَائِرُ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ دَلِيلاً عَلَىٰ بَرَاءَتِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَأَنَّهُمْ عَلَىٰ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

ثَالِثَاً : إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ تَكْفِيرِ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَتْبَاعِ مُسَيْلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مَعَ أَنَّ غَالِبَ هٰؤُلَاءِ كَانُوا مِنَ الرُّعَاعِ وَالجَهَلَةِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ وَقَدْ كَانُوا مَعَ ذٰلِكَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَقُولُونَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ كُلُّهُ مَانِعاً مِنَ الحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالرِّدَّةِ عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَعَامَلَهُمُ الصَّحَابَةُ مُعَامَلَةً وَاحِدَةً ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِمْ بِحُكْمٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلُوا أَوْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ طَوَائِفِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ أَوْ بَيْنَ كُبَرَائِهِمْ وَصُغَرَائِهِمْ أَوْ عُلَمَائِهِمْ وَجُهَّالِهِمْ ، أَوْ بَيْنَ التَّابِعِ وَالمَتْبُوعِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّىٰ يَكْفُرَ بِمُسَيْلَمَةَ وَدِينِهِ وَيَبْرَأَ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ..

رَابِعاً : أَضِفْ إِلَىٰ ذٰلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ٱعْتِبَارِ العَلَامَاتِ المَذْكُورَةِ دَلِيلاً عَلَىٰ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَا بُدَّ ، وَإِنَّمَا دَلَّتِ الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَىٰ ٱعْتِبَارِهَا فَقَطْ حَالَ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ البَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَإِلَّا فَلَا. وَذٰلِكَ لِأَنَّ مِنَ الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ مَنْ قَدْ يُكْتَفَىٰ مِنْهُمْ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُكْتَفَىٰ مِنْهُ بِذٰلِكَ حَتَّىٰ يُضِيفَ إِلَيْهَا الشَّهَادَةَ بِأَنَّ المَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَالنَّصَارَىٰ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُكْتَفَىٰ مِنْهُ حَتَّىٰ مَعَ القِيَامِ بِأَعْمَالِ الإِسْلَامِ كَالْمُرْتَدِّ حَتَّىٰ يَرْجِعَ عَنْ سَبَبِ رِدَّتِهِ وَيَتُوبَ مِنْ ذٰلِكَ.. وَهٰكَذَا .

وَعَلَيْهِ ؛ فَمَنْ حَكَمَ بِإِسْلَامِ الْمُجْتَمَعَاتِ الجَاهِلِيَّةِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَىٰ الإِسْلَامِ الْيَوْمَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ .

دَلَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالفِطْرَةُ وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ القَوْلَ بِالتَّوَقُّفِ فِي حَالِ الْمُجْتَمَعَاتِ الجَاهِلِيَّةِ الْيَوْمَ كُلِّهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ بِحُجَّةِ الجَهْلِ بِالْحَالِ أَوْ نَحْوِهَا = قَوْلٌ بَاطِلٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ أَوْ هُدًى؛ فَإِنَّ الكِتَابَ المُبِينَ لَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ إِلَّا قِسْمَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢] ، وَمَا ثَمَّ إِلَّا دِينَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا : الإِسْلَامُ وَ«غَيْرُ» الإِسْلَامِ : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ العَمَلَ فِي الوَظَائِفِ الحُكُومِيَّةِ الطَّاغُوتِيَّةِ : فِي النِّظَامِ القَضَائِيِّ أَوِ التَّشْرِيعِيِّ أَوِ التَّنْفِيذِيِّ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ كُفْرٌ أَكْبَرُ ، وَذَٰلِكَ يَشْمَلُ جَمِيعَ وَزَارَاتِهِمْ وَتَوَابِعِهَا مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّهَا أَرْكَانُ دِينِ الطَّاغُوتِ وَعِمَادُ مِلَّتِهِ .

وَذَٰلِكَ مِنْ وُجُوهٍ :

الأَوَّلُ : الدُّخُولُ فِي وِلَايَةِ الطَّاغُوتِ وَمُوَالَاةُ أَعْدَاءِ الدِّينِ ، وَيَتَجَلَّىٰ هَٰذَا فِي كَوْنِهِ جُنْدِيّاً عِنْدَ الطَّاغُوتِ .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ [البقرة:٢٥٧] .

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١] .

وَعُمَّالُ الطَّاغُوتِ ـ كَمَا فِي وَضْعِ الحُكُومَاتِ الحَالِي ـ هُمْ جُنُودُهُ ، وَالجُنُودُ لُغَةً وَشَرْعاً : هُمُ الأَعْوَانُ وَالأَنْصَارُ ، وَهُمْ فِي الحَالِ المَذْكُورِ أَعْوَانُ الطَّاغُوتِ وَأَنْصَارُهُ عَلىٰ أَمْرِهِ مِنَ الحُكْمِ بِشَرْعِ الطَّاغُوتِ وَتَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ وَإِلْزَامِ النَّاسِ بِهِ ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ سَوَاءٌ فِي النِّظَامِ القَضَائِيِّ أَوِ التَّنْفِيذِيِّ أَوِ التَّشْرِيعِيِّ ، أَوْ قُوَّاتِ الدِّفَاعِ الَّتِي تُمَثِّلُهَا وَزَارَتَا الدِّفَاعِ وَالدَّاخِلِيَّةِ عَادَةً ؛ فَيَصْدُقُ فِي العُمَّالِ عَلىٰ هٰذَا الوَجْهِ ـ المَدَنِيِّينَ وَالعَسْكَرِيِّينَ عَلىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ ـ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص:٨] وَغَيْرُهَا مِنْ آيَاتٍ فِي عَدَمِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ التَّابِعِ وَالمَتْبُوعِ، وَتَتَنَزَّلُ فِي حَقِّهِمْ آيَاتُ المُوَالَاةِ المَعْرُوفَةِ .

وَالثَّانِي : الحُكْمُ وَالتَّحَاكُمُ وَالتَّحْكِيمُ لِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ .

فَعُمَّالُ الطَّاغُوتِ يَقُومُونَ بِالْحُكْمِ بِشَرْعِ الطَّاغُوتِ وَدُسْتُورِهِ وَالإِعَانَةِ عَلىٰ ذٰلِكَ ، وَبِالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ بَلْ وَإِلْزَامِ النَّاسِ بِذٰلِكَ ؛ فَيَعُمُّهُمْ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:٦٠] .

وَالثَّالِثُ : الطَّاعَةُ وَقَبُولُ الأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ؛ فَهُوَ قَدِ اتَّخَذَ مُطَاعاً مَعَ اللَّهِ عَلىٰ وَجْهٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ ، فَمَصْدَرُ التَّلَقِّي عِنْدَهُ هُوَ غَيْرُ اللَّهِ ؛ فَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِمْ وَدِينِهِمْ مُخْتَاراً يَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِمْ وَيَنْتَهِي بِنَهْيِهِمْ مُتَّبِعاً لِمِلَّتِهِمْ ، وَيَقُومُ

بِتَنْفِيذِ أَوَامِرِهِمْ وَنُصْرَةِ دِينِهِمْ وَيَحْرِصُ عَلَىٰ أَدَاءِ ذٰلِكَ ٱمْتِثَالاً لِأَحْكَامِ الدُّسْتُورِ لَا يَتَخَطَّاهَا أَوْ يَتَعَدَّاهَا ، يَعْمَلُ بِهَا وَيُحَاكِمُ إِلَيْهَا .

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١] .

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٥-٢٦] .

وَلَا يُسْتَثْنَىٰ مِنْ هٰذَا الحُكْمِ أَحَدٌ مِنْ عُمَّالِهِمْ حَتَّىٰ خُطَبَاءُ وَأَئِمَّةُ المَسَاجِدِ العَامِلُونَ فِي وَزَارَةِ الأَوْقَافِ الطَّاغُوتِيَّةِ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ هٰؤُلَاءِ أَشَدَّ كُفْراً مِنْ غَيْرِهِمْ لِكَوْنِهِمْ يُعْطُونَ الصِّبْغَةَ الشَّرْعِيَّةَ لِلْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ بِعَمَلِهِمْ هٰذَا .

وَتَجْتَمِعُ هٰذِهِ الوُجُوهُ فِي عُمَّالِ الطَّاغُوتِ كُلِّهِمْ أَوْ جُلِّهِمْ .

فَمَنْ زَعَمَ جَوَازَ العَمَلِ بِالصُّورَةِ المَذْكُورَةِ آنِفاً أَوْ قَالَ بِعَدَمِ تَكْفِيرِ العَامِلِينَ المَذْكُورِينَ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَمِثْلُهُ فِي الكُفْرِ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ نَوْعٍ وَآخَرَ ؛ كَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ جُنُودِ الطَّاغُوتِ مِنْ عَسَاكِرَ وَمَدَنِيِّينَ ، أَوْ إِبَاحَةِ وَتَجْوِيزِ مَا يُسَمُّونَهُ بِالْوَظَائِفِ الحُكُومِيَّةِ الخَدَمَاتِيَّةِ : كَعَمَلِ الأَطِبَّاءِ وَالمُمَرِّضِينَ وَمُوَظَّفِي البَلَدِيَّاتِ وَنَحْوِهِمْ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ فَعَلَ الشِّرْكَ الأَكْبَرَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ، إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ، وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الفِعْلِ وَالفَاعِلِ فِي ٱرْتِكَابِ الشِّرْكِ ، فَالْقُرْآنُ لَمْ يُعَلِّقْ أَحْكَامَ الأَسْمَاءِ بِمَنَاطٍ غَيْرِ حُصُولِ الفِعْلِ ؛ فَإِنَّ القُرْآنَ عَلَّقَ أَحْكَامَ الأَسْمَاءِ كَالْمُشْرِكِ وَالكَافِرِ بِمُجَرَّدِ فِعْلِ الشِّرْكِ أَوِ الكُفْرِ .

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ٨] .

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنْ لَا عُذْرَ فِي الكُفْرِ بِأَصْلِ الدِّينِ وَفِي ٱرْتِكَابِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ بِالْجَهْلِ أَوِ التَّأْوِيلِ أَوِ الاجْتِهَادِ أَوِ التَّقْلِيدِ ، وَذٰلِكَ بِدَلَالَةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ .

هٰذَا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا ، أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّعْذِيبِ فِي أَحْكَامِ الآخِرَةِ فَلَا نَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِيهِ ، بَلْ نُؤْمِنُ عَلَىٰ وَجْهِ الإِجْمَالِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ .

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ عَذَرَ المُشْرِكِينَ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ؛ لِأُمُورٍ :

الأَوَّلُ : أَنَّهُ غَيْرُ كَافِرٍ بِالطَّاغُوتِ ؛ فَإِنَّ الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ يَتَضَمَّنُ تَكْفِيرَهُ وَتَكْفِيرَ أَهْلِهِ مِنَ المُشْرِكِينَ .

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ دَاخِلٌ بِذٰلِكَ فِي وِلَايَةِ أَهْلِ الشِّرْكِ لَا مَحَالَةَ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ حَكَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ مُوَالَاتَهُمْ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [الأنفال:٧٣] .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [التوبة:٧١] .

وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بِشَهَادَتِهِ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ كَفَّرَهُ الْقُرْآنُ .

﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[الزمر:٥٩].

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٧] .

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان:٣٢] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا عَلَىٰ وَجْهٍ يَلِيقُ بِهِ ﷻ بِلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ، مُصَدِّقِينَ بِمَا ثَبَتَ مِنْ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَمُخَالِفِينَ لِمَا عَلَيْهِ الْفِرَقُ الضَّالَّةُ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَأَفْرَاخِهِمْ .

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠] .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:١١٠] .

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه:٨] .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:٢٤] .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] .

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:١-٤] .

* وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ الكِرَامِ وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ وَأَنَّهُ أَوْكَلَهُمْ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَأَصْنَافٍ مِنَ الوَظَائِفِ وَالأَعْمَالِ يُدَبِّرُونَ ذٰلِكَ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [النازعات:٥] .

وَهُمْ فِي هٰذَا كُلِّهِ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالىٰ :

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦] .

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٧] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء:١٩] .

وَهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ أُوْلُو أَجْنِحَةٍ ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ ، وَلَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تبارك وتعالى .

أَفْضَلُهُمْ جِبْرِيلُ المُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ ، وَمِيكَالُ ، وَإِسْرَافِيلُ .

فَمَا ذَكَرَهُ الوَحْيُ مُجْمَلاً آمَنَّا بِهِ عَلىٰ وَجْهِ الإِجْمَالِ وَمَا فَصَّلَهُ آمَنَّا بِهِ عَلىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ .

* وَنُؤْمِنُ بِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلىٰ رُسُلِهِ وَأَنْزَلَ فِيهَا الهُدَىٰ وَالبَيِّنَاتِ وَجَعَلَهَا حُجَّةً عَلىٰ عِبَادِهِ وَهِدَايَةً إِلىٰ صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد:٢٥] .

مِنْهَا التَّوْرَاةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلىٰ مُوسَىٰ ، وَهِيَ أَعْظَمُ مَا أُنْزِلَ عَلىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾[المائدة:٤٤].

وَالإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلىٰ عِيسَىٰ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ .

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٤٦] .

وَزَبُورُ دَاوُدَ ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء:٥٥] .

وَ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى:١٩] .

وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا لَمْ نُحِطْ بِهِ عِلْماً ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ عَلىٰ وَجْهِ الإِجْمَالِ .

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ أَعْظَمَ تِلْكَ الكُتُبِ وَأَعْلَاهَا هُوَ القُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مُهَيْمِناً

عَلىٰ الكُتُبِ كُلِّهَا وَنَاسِخاً لَهَا ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلىٰ النَّاسِ كَافَّةً .

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

[المائدة:٤٨] .

فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ القُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ لَا سِيَّمَا التَّوْحِيدُ وَمَا يُضَادُّهُ مِنَ الشِّرْكِ ، وَأَنَّهُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَبِأَنَّ اللَّهَ عَلَّقَ النَّذَارَةَ بِهِ فِي أَصْلِ الدِّينِ .

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل:٨٩] .

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾

[هود:١-٢] .

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] .

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ القُرْآنَ العَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ، تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ عَلىٰ الحَقِيقَةِ ، وَنَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَكُونَ مِنَ المُرْسَلِينَ.

فَمَنْ قَالَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ ، وَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ ، أَوْ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِلزِّيَادَةِ أَوِ النُّقْصَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنِ ٱسْتَهْزَأَ بِهِ أَوِ ٱنْتَقَصَ مِنْهُ أَوْ رَدَّهُ أَوْ كَذَّبَهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ أَوْ حَرَّفَ مَعْنَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ إِلىٰ النَّاسِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِهِدَايَةِ الخَلْقِ إِلىٰ صِرَاطِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ، وَهُمْ حُجَّتُهُ مِنَ الخَلْقِ ، وَهُمْ بَشَرٌ مَعْصُومُونَ فِيمَا يُبَلِّغُونَ عَنِ اللَّهِ ، دِينُهُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ .

أَوَّلُهُمْ آدَمُ أَبُو البَشَرِ وَهُوَ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ ، أَمَّا أَوَّلُ الرُّسُلِ فَهُوَ نُوحٌ عليه السلام ، وَأَمَّا آخِرُهُمْ بِعْثَةً وَأَعْظَمُهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلىٰ العَالَمِينَ وَالنَّاسِ كَافَّةً بَعْدَمَا كَانَتِ الرُّسُلُ تُبْعَثُ إِلىٰ أَقْوَامِهَا خَاصَّةً ، وَخَتَمَ اللَّهُ بِهِ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ .

﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء:١٦٣-١٦٥] .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُشْرِكاً ، فَلَا يُوجَدُ مُشْرِكٌ إِلَّا وَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالنُّبُوَّةِ ، وَمَنْ كَانَ مُكَذِّباً بِالنُّبُوَّةِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَالتَّوْحِيدُ وَالنُّبُوَّةُ مُتَلَازِمَانِ ، وَكَذٰلِكَ الكُفْرُ بِالرُّسُلِ وَالإِشْرَاكُ بِاللَّهِ مُتَلَازِمَانِ ، كَمَا بَيَّنَ هٰذِهِ القَاعِدَةَ وَشَرَحَ أَدِلَّتَهَا شَيْخُ الإِسْلَامِ ٱبْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله .

﴿ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴾ [الفتح:١٣] .

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الإِيمَانَ بِكُلِّ رَسُولٍ فِي عَهْدِهِ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

[النحل:٣٦].

* وَنُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ وَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ ، وَنُوْقِنُ أَنَّ الإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ قَرِينُ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَلَا يُوْجَدُ إِيمَانٌ بِاللَّهِ بِغَيْرِ إِيمَانٍ بِالْيَومِ الآخِرِ ، وَهُمَا قَرِينَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٢] .

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَـٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٤] .

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

[التغابن:٧] .

وَمَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالعَقْلُ وَالفِطْرَةُ .

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ

يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر:٧١] .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٠] .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُمكِنُ لِأَحدٍ أَنْ يَكونَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ مَعَ عَدَمِ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَأَنَّهُ كَتَبَ ذٰلِكَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ ، وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ بِمَا فِي ذٰلِكَ أَفْعَالُ العِبَادِ ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج:٧٠] .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الإنسان:٣٠] .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر:٦٢] .

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦] .

مُخَالِفِينَ فِي ذٰلِكَ مَا عَلَيْهِ الفِرَقُ الضَّالَّةُ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَالجَبْرِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ .

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الكُلِّيَّاتِ دُونَ الجُزْئِيَّاتِ ، أَوْ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ،

أَوْ نَفَىٰ عِلْمَ اللَّهِ الأَزَلِيَّ بِالأَشْيَاءِ ، أَوْ قَالَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ ، أَوْ نَفَىٰ خَلْقَ اللَّهِ لأَفْعَالِ العِبَادِ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ : قَوْلُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَعَمَلُ القَلْبِ وَالجَوَارِحِ ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، خِلَافاً لِلْخَوَارِجِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالمُرْجِئَةِ وَالجَهْمِيَّةِ وَالكَرَّامِيَّةِ وَأَضْرَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّكْفِيرُ بِالْمَعَاصِي وَالكَبَائِرِ الَّتِي دُونَ الشِّرْكِ كَالرِّبَا وَالزِّنَا وَشُرْبِ الخَمْرِ كَمَا تَقُولُهُ الخَوَارِجُ ، أَوْ كَمَا تَقُولُ المُعْتَزِلَةُ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ ؛ بَلْ نَقُولُ أَنَّ فَاعِلَ ذٰلِكَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ أَوْ نَحْوَهُ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ المُسْلِمَ إِذَا كَفَّرَ مُسْلِماً مُتَأَوِّلاً مُبْتَغِياً الحَقَّ فَهُوَ مُجْتَهِدٌ مَعْذُورٌ بَلْ مَأْجُورٌ، وَأَمَّا إِنْ كَفَّرَهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ سَائِغٍ فَهُوَ مُعْتَدٍ ظَالِمٌ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ وَمَنْ كَفَّرَهُ لِأَجْلِ هٰذَا فَقَطْ فَقَدْ ضَاهَىٰ الخَوَارِجَ بِقَوْلِهِ. هٰذَا هُوَ القَوْلُ المَرْوِيُّ عَنِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ فِي عَدَمِ تَكْفِيرِهِمْ لِلْخَوَارِجِ الأَوَائِلِ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الرَّافِضَةَ القَائِلِينَ بِعِصْمَةِ الأَئِمَّةِ وَتَفْضِيلِهِمْ عَلَىٰ الأَنْبِيَاءِ وَوَصْفِهِمْ بِأَوْصَافِ اللَّهِ مِنَ العِلْمِ بِالْغَيْبِ وَنَحْوِهِ ، وَالقَائِلِينَ بِتَحْرِيفِ القُرْآنِ وَتَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ وَالاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الشِّرْكِيَّاتِ = هُمْ كُفَّارٌ مُشْرِكُونَ طَوَائِفُهُمْ وَأَعْيَانُهُمْ .

وَهٰذِهِ الفِئَةُ هِيَ المَوْجُودَةُ الآنَ فِي بِقَاعٍ شَتَّىٰ مِثْلِ لُبْنَانَ وَالعِرَاقِ وَإِيرَانَ مِمَّنْ يُسَمَّوْنَ بِـ«الجَعْفَرِيَّةِ» أَوِ «الإِثْنَىٰ عَشْرِيَّةِ» أَوِ «الإِمَامِيَّةِ» أَوِ «المَتَاوِلَةِ» كَمَا تُسَمِّيهِمُ العَامَّةُ فِي بَعْضِ البُلْدَانِ .

أَمَّا الإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَالنُّصَيْرِيَّةُ وَالدُّرُوزُ وَأَضْرَابُهُمْ مِنَ البَاطِنِيَّةِ فَهُمْ أَشَدُّ شِرْكاً وَكُفْراً مِنْ هٰؤُلَاءِ .

فَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ هٰذِهِ الأَصْنَافَ كُلَّهَا أَوْ بَعْضَهَا أَوْ تَوَقَّفَ فِيهِمْ أَوْ قَالَ يَكْفُرُونَ كَطَائِفَةٍ وَلَا يَكْفُرُونَ بِأَعْيَانِهِمْ أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ عَامَّتِهِمْ وَأَئِمَّتِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ ـ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ ـ هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَهُمْ صَفْوَةُ الأُمَّةِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُمْ أَحَدٌ يُسَاوِيهِمْ فِي المَنْزِلَةِ وَالفَضْلِ .

وَنَشْهَدُ أَنَّ خَيْرَهُمُ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ الفَارُوقُ أَبُو حَفْصٍ ، ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ أَبُو عَمْرٍو ، ثُمَّ حَيْدَرَةُ أَبُو التُّرَابِ ، ثُمَّ بَاقِي العَشْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَالمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَمَنْ أَنْفَقَ قَبْلَ الفَتْحِ وَآمَنَ خَيْرٌ مِمَّنْ أَنْفَقَ بَعْدَ الفَتْحِ وَآمَنَ . وَالمُتَقَرِّرُ عِنْدَنَا أَنَّ جَمِيعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ نَشْهَدُ لَهُمْ بِذٰلِكَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ القُرْآنِ .

حُبُّهُمْ إِيمَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ

ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١٠٠] .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:١٨] .

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠] .

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ كَفَّرَ الصَّحَابَةَ ﭫ أَوْ فَسَّقَهُمْ كُلَّهُمْ أَوْ عَامَّتَهُمْ إِلَّا نَفَراً قَلِيلاً فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ أَوْ تَرَدَّدَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ . وَذٰلِكَ لِأَنَّ مَعْنَىٰ هٰذَا القَوْلِ الخَبِيثِ إِنْكَارُ القُرْآنِ وَالرِّسَالَةِ ، بَلْ وَإِبْطَالُ هٰذَا الدِّينِ جُمْلَةً بِالطَّعْنِ فِي عَدَالَةِ نَاقِلِيهِ بِجَعْلِهِمْ فُسَّاقاً أَوْ كُفَّاراً ، وَهُوَ أَيْضاً تَكْذِيبٌ لِمَا فِي صَرِيحِ القُرْآنِ مِنْ تَزْكِيَتِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالرِّضَىٰ عَنْهُمْ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الشَّرَائِعَ لَا تَلْزَمُ إِلَّا بَعْدَ البَلَاغِ ، وَأَنَّ الجَاهِلَ فِي الشَّرَائِعِ أُصُولاً وَفُرُوعاً مَعْذُورٌ لَا يَكْفُرُ حَتَّىٰ تَقُومَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ ؛ فَإِنْ أَنْكَرَ شَيْئاً مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ وَالمُتَوَاتِرَةِ وَقَدْ تَوَفَّرَتْ فِي حَقِّهِ مَظِنَّةُ العِلْمِ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَإِنْ لَمْ

تَتَوَفَّرْ مَظِنَّةُ العِلْمِ فَلا يَكْفُرُ حَتَّىٰ تَقُومَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ مَنْ خَالَفَهَا .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٥] .

﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [يونس:٩٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [الحج:٥٧] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [الزمر:٣٢] .

﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٩].

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٧] .

وبَعْدُ: فَهٰذِهِ هِيَ الخُطُوطُ العَرِيضَةُ لِأَرْكَانِ الإِيمَانِ وَأَصْلِهِ الَّتِي لَا يَصِحُّ إِسْلَامُ المَرْءِ إِلَّا بِهَا ، وَقَدِ ٱضْطُرِرْتُ أَحْيَانَاً أَنْ أَذْكُرَ فِي ثَنَايَاهَا مَا لَا يُعَدُّ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ بَلْ مِنْ تَوَابِعِهِ ، وَذٰلِكَ لِمَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الكَلَامِ وَتَمَامُهُ مِمَّا هُوَ مَعْدُودٌ فِي أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ .

سَائِلاً المَوْلَىٰ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا كَاتِبَهَا وَقَارِئَهَا وَمَنْ أَعَانَ عَلَىٰ نَشْرِهَا وَأَنْ يَهْدِيَنَا جَمِيعاً سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ .